# الشرق الآسيوي والتحولات الدولية

بقلم/ عبد المعطي أبو زيد
رئيس التحرير

تبدو منطقة شرق آسيا هي أكثر مناطق العالم استقراراً وأمناً بالمقارنة بسائر المناطق والقارات الأخرى... فأوروبا التي أنهكتها الآثار المؤلمة لانتشار جائحة «كوفيد ١٩ غارقة في الحرب الروسية – الأوكرانية، من حروب بالوكالة وعقوبات اقتصادية متبادلة، بينما منطقة الشرق الأوسط بما فيها غرب آسيا تعاني من الاضطرابات والصراعات الداخلية والإقليمية المباشرة وغير المباشرة إضافة إلى خطر الارهاب والعنف المسلح، والقارة الأفريقية أشد معاناة من الصراعات بكل أنواعها: تغييرات مفاجئة ومسلحة في قمة السلطة في بلدان غرب ووسط القارة، ونشاط إرهاب مدمر في عدد كبير من الدول الأفريقية، وجفاف وفيضانات أدت إلى نزوح أكثر من ٤٥ مليون شخص خلال العام الماضي وحده طبقاً لاحصاءات الأمم المتحدة.

في المقابل، تبدو منطقة الشرق الآسيوية - المنطقة الناجية أو الأقل تضرراً اقتصادياً من جائحة كورونا، كما تبدو حتى الآن الأقل إيلاماً نتيجة الآثار العنيفة المباشرة وغير المباشرة للحرب الروسية - الأوكرانية وتداعياتها الاقتصادية الشاملة.

لذلك، فإن العنوان الأساسي في الشرق الآسيوي حالياً هو الاقتصاد.. والإنتاج، والتجارة، والتصدير، والتقدم العلمي والتكنولوجي، والتنافس بين القوى الاقتصادية الآسيوية، سواء القوى التقليدية كالصين واليابان والهند وكوريا الجنوبية .. أو تلك الصاعدة في مجالات الانتاج والتطور العلمي والتكنولوجي.

وإذا استطاعت منطقة الشرق الآسيوي الاستمرار في النأي بنفسها عن الصراعات الراهنة والحرب الباردة الجديدة التي تلوح في الأفق، وإذا استطاعت الاستمرار في «تجميد» بؤر التوتر الكامنة في تلك المنطقة، وعدم الإنجرار إلى

حـروب إقليميـة أو دوليـة، وإذا اسـتمر الاسـتقرار السـياسي الداخـلي في النظـم السياسـية بهـذه المجموعـة مـن الـدول، فـإن هنـاك تغيـرات إيجابيـة – في تلـك الحالـة – في مكانـة شرق آسـيا في النظـام الـدولي بشـقيه السـياسي والاقتصـادي، خاصـة مـع الـدور النشـط والفعـال الـذي تقـوم بـه التكتـلات الاقتصاديـة بـين هـذه المجموعـة مـن الـدول وبعضهـا البعـض، وبينهـا وبـين مجموعـات دوليـة أخـرى.

إن النتائـج التـي سـوف تتمخـض عـن المرحلـة الانتقاليـة الحالية في النظـام الدولي سـوف تـؤدي إلى تغيـير في موازيـن ومـوارد القـوة في المجتمـع الـدولي، لتـزداد الفجوة لصالـح دول الـشرق الآسـيوي خاصـة إذا تـم النظـر إلى «مصطلـح القـوة» بمفهومـة الشـامل: القـوة السياسـية والاقتصاديـة والعسـكرية والعلميـة والثقافيـة وغيرهـا.

إن كل مرحلـة جديـدة في النظـام الـدولي تؤكـد أن قـارة آسـيا خاصـة في الجـزء الشرقـي منهـا هـي قـارة المسـتقبل، ولعـل هـذا مـا يفـسر بعـض أنـواع الاسـتفزاز السـياسي والإعلامـي والعسـكري آحيانـاً مـن بعـض القـوى العالميـة لاسـتدراج بعـض هـذه القـوى للتـورط في صراعـات مسـلحة، سـواء بـين كوريـا الشـمالية وجيرانهـا، أو في مسـألة تايـوان أو غيرهـا مـن المناطـق شـديدة الحساسـية في شرق آسـيا.

لقـد أثبـت الآسـيويون قدرتهـم عـلى تجنـب الوقـوع في مثـل هـذه الـمآزق، وأثبتـت الكثـير مـن تلـك الـدول أن تركيزهـم الأكـبر هـو عـلى التقـدم الاقتصـادي والتجـاري والعلمـي لتوفـير حيـاة أكـثر رفاهيـة لشـعوبهم .. وهـذا مـا يشـير إلى أنهـم سـوف ينجحـون في الاسـتمرار في ذلـك .. عـلى الأقـل في المسـتقبل المنظـور.